ابو الحسن علي الحسني الندوي

بين نظرتين

النظرة القرآنية و النبوية إلى الأمة الاسلامية
و نظرة المسلمين أنفسهم إلى أنفسهم . . !

ملتزم النشر والتوزيع
المجمع الاسلامي العلمي
ندوة العلماء، ص، ب ١١٩ لكناؤ، الهند

www.abulhasanalinadwi.org

من مطبوعات « المجمع الاسلامى العلمى » - لكناؤ (الهند)

رقم - ١٥٥

الطبعة الثانية

١٤١٠هـ - ١٩٨٩م

اهتم بالطبع

محمد غياث الدين الندوى

المطبعة الندوية

ندوة العلماء - لكهنؤ (الهند)

www.abulhasanalinadwi.org

بین نظر تین

www.abulhasanalinadwi.org

بسم الله الرحمن الرحيم

« إلا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير »

(سورة الأنفال : ٧٣)

www.abulhasanalinadwi.org

[محاضرة ألقاها سماحة الشيخ أبو الحسن على الحسنى الندوى بقاعة المحاضرات بالجامعة الاسلامية فى المدينة المنورة يوم الاثنين ١٤ من ربيع الآخر سنة ١٤٠٢ هـ (٨ من فبراير سنة ١٩٨٢م) عقب صلاة المغرب ، ورأس الحفلة و أشرف عليها و علق على الكلمة معالى الشيخ الدكتور عبد الله بن عبد الله الزائد نائب رئيس الجامعة ، و غصت القاعة بالحاضرين و المستمعين من طلبة الجامعة وأهل المدينة ، وحضرها عدد وجيه من الأساتذة وعمداء الكليات ، و قد نقلت الكلمة من الشريط[1] و نظر فيها المحاضر وتناولها بشئ من التهذيب والتنقيح ، والحذف و الزيادة مع الاحتفاظ بطابعها الارتجالى و ما أوحى به المحيط و البيئة التى ألقيت فيها وما اكتنفها من الانفعال]

---

(١) نقلها السيد مشتاق على الندوى الطالب بالجامعة الاسلامية فى المدينة المنورة .

www.abulhasanalinadwi.org

قال المحاضر ، بعد ما حمد الله و صلى على رسوله و آله و صحبه و سلم :

حضرة الرئيس الجليل ، حضرات الأساتذة المؤقرين ، و أبنائى الأعزاء ، طلبة الجامعة !

السلام عليكم ورحمة الله و بركاته .

إن موضوع حديثى فى هذه الأمسية المباركة فى المدينة المنورة المباركة « النظرة القرآنية والنبوية إلى الأمة الاسلامية ، و نظرة المسلمين أنفسهم إلى أنفسهم » .

وقد يبدو هذا الموضوع غريباً لكثير من إخواننا ، و كأنى أقرأ فى خطوط جباههم العريضة المشرقة ، تساؤلا طبيعياً ، أى طرافة فى هذا الموضوع ؟ كلنا يعرف النظرة القرآنية إلى هذه الأمة الاسلامية ، بل النظرات القرآنية التى

www.abulhasanalinadwi.org

جاءت فى القرآن الكريم ، ومن الذى لايحفظ قوله تعالى :

« كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنكر[1] »

ومن الذى لم يسمع ، ولم يوفق لتلاوة قوله تعالى :

« و كذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس و يكون الرسول عليكم شهيداً »[2] .

و من الذى لا يعرف قوله تعالى :

« و جاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ط ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل ط و فى هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم و تكونوا شهداء على الناس »[3].

وكأنى أسمع ما يجول فى خواطر كثير من المستمعين ،

---

(١) سورة آل عمران : ١١٠ .

(٢) سورة البقرة : ١٤٣ .

(٣) سورة الحج : ٧٨ .

www.abulhasanalinadwi.org

يقولون إنه موضوع على الهامش ، أو هو من قبيل تحصيل الحـــاصل .

و لـكن أخوانى ! القرآن كما تعلمون لا تنقضى عجائبه ، و لا تبلى جدته ، و الله إن فى القرآن آية ، كلما مررت بها وقفت أمامها خاشعاً متهيباً ، مستعجباً مشدوهاً ، أى حجم تعطى هذه الآية هذه الأمـة الاسلامية ، و فى أى محيط ، وفى أى واقع تاريخى ، و لـكنى لا أبادر بتلاوة هذه الآية - و كلكم تعرفونها وتحفظونها - بل أريد أن أثيرفيكم التساؤلات الـكثيرة ، وأثيرفيكم الرغبة والتعطش إلى سماع هذه الآية .

قبل أن أتلو هذه الآية الـكريمة وهى فى ذاكرتكم وفى معلوماتكم ، أريد أن أستعرض الواقع الغريب ، الواقع المثير المرير ، الذى نزلت فيه هذه الآية .

تصوروا يا إخوانى ! - وما أحلى الحديث عن المدينة فى المدينة - تصوروا عن حفنة من البشر (وأنا أتعمد هذه الكلمة) نظراً إلى البحر الهائج المـائج من النفوس البشرية ،

www.abulhasanalinadwi.org

و المجموعات الكبيرة ، التى كانت تموج فى ذلك العصر ، حفنة من البشر تؤمن بالحقائق التى جاء بها القرآن الكريم ، و جاءت الرسالة المحمدية ، فتضيق عليها الأرض بما رحبت وتضيق عليها نفسها ، و لا أصدق ولا أدق تصويراً من الله سبحانه وتعالى يقول عن مثل هذا الوضع الغريب : « حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم و ظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه[1] » هذه صورة المؤمنين المعدودين الذين آمنوا بالله و برسوله بمكة ، و مكة على رحابتها وسعتها ، وترحيبها بكل طارق ، و بكل نزيل ، بحكم البيت العتيق ، وبحكم « أول بيت وضع للناس » والذى يقول الله تعالى فيه لنبيه وخليله إبراهيم : « و أذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا و على كل ضامر يأتين من كل فج عميق ط ليشهدوا منافع لهم[2] »

مكة ضاقت على هذه الحفنة البشرية المؤمنة حتى اضطرت

---

(١) سورة التوبة : ١١٨

(٢) سورة الحج : ٢٧ .

www.abulhasanalinadwi.org

هذه المجموعة العربية القرشية ، المؤمنة المسلمة التى التفت حول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ، و وضعت يدها فى يده ، اضطرت إلى أن تغادر وطنها وتأوى إلى هذه المدينة الطيبة الكريمة المؤوية ، دخلت فى هذه المدينة ، و هى غريبة فيها ، رغم وحدات كثيرة من الوحدات الانسانية ، الثقافية و الحضارية ، و القبلية و اللغوية ، فأمر الله سبحانه وتعالى بالتآخى بين هؤلاء المؤمنين الغرباء الطرداء ، المساكين البؤساء ، الذين جاؤا من مكة . وبين من آمن من أهل المدينة الكرماء ، وهم قلة كذلك ، أمر بالتآخى بينهم وقال : « إن الذين آمنوا و هاجروا و جاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض[1] » هذه خلية بشرية من نوع فريد ، تقوم على أساس الوحدة العقائدية ، و على أساس الحب فى الله ، هـذه خلية إنسانية صغيرة فى الكم *Quantity* ولكنها كبيرة فى الكيف *Quality*

---

(١) سورة الأنفال : ٧٢ .

www.abulhasanalinadwi.org

ما نسبة هذه البذرة الصغيرة التى ربما لم تكن ترى إلا بالمجهر *Microscope* ما نسبة هـذا العدد القليل الضئيل إلى هذا العدد الوفير الكثير الذى كان يزخر حوله ، كانوا بين فكى الأسد ، الامبراطوريتين العظيمتين اللتين توزعتا العالم المتمدن المعمور ، ففى الشمال و فى الغرب الامبراطورية البيزنطية ، و فى الشرق الامبراطورية الفارسية الايرانية ، و لا أصدق من قول الله تعالى وأدق تصويراً منه فى وضع هذه المجموعة البشرية الصغيرة .

« و اذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون فى الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم و أيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات[1] » كانوا كقطعة لحم على يد طفل صغير ذهب إلى السوق فحملها على كفه فجاءت حدأة فخطفت هذه القطعة . ولا أصدق من قول سيدنا عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن المسلمين بعد ما مضى على تاريخ الاسلام عقود من السنين ،

---

(١) سورة الأنفال : ٢٦ .

www.abulhasanalinadwi.org

« لقـد كنـا كالغنم فى ليلة شاتية مطيرة » إن الله سبحانه وتعالى يقول لهؤلآء المهاجرين والأنصار : « إن الذين آمنوا و هاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله و الذين آووا و نصروا أولئك بعضهم أولياء بعض[1] » ثم يقول مقابل ذلك : « و الذين كفروا بعضهم أولياء بعض[2] » .

كيف يصدق الانسان الخاضع لنتائج رياضية و لواقع الحياة ، أن يقول الله تبارك وتعالى - وهو الحكيم العليم - لهذه المجموعة الصغيرة التى قد لا ترى إلا " بالمجهر " : « إلا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض و فساد كبير[3] » أيها المسلمون ! إذا قصرتم فى هـذا التآخى ، إذا قصرتم فى تكوين المجتمع الاسلامى ، والحياة الاسلامية الصحيحة . وفى تعميق جذور الايمان فى قلوبكم و نفوسكم ، و إذا قصرتم فى أداء الواجب الانسانى الذى يرتبط به مصير الانسانية ارتباط الحياة بالشمس ، ارتباط الحياة بالهواء و المـاء ، « إلا تفعلوه تكن فتنـة فى

(١) سورة الأنفال : ٧٢ .

(٢) سورة الأنفال : ٧٣ .

(٣) سورة الأنفال : ٧٣ .

www.abulhasanalinadwi.org

الأرض و فساد كبير[1] » كانت هنالك إمبراطوريات عظيمة ، و مجتمعات بشرية راقية ، هنالك ثروة من العلوم و الفنون ، هنالك أدب و شعر ، هنالك قانون و سياسة ، هنالك جميع وسائل الرقى والتقدم ، ولكن الله سبحانه وتعالى يقول لهذه المجموعة الصغيرة فى هذه البيئة الضيقة ، المتأخرة المخنوقة ، التى لم يكن لها شأن فى العالم ، و لم تكن الأمم تحسب لها حساباً ، وقد صرح بذلك ملوك فارس ، وأباطرة الروم لرسل المسلمين وقوادهم ، فقالوا : والله ما كنا نكترث بكم ولا نرفع بكم رأساً ، فماذا تريدون منا ؟ إن كنتم تريدون الكسوة نكسوكم ، وإن كنتم تريدون التموين نمونكم ، و لكن الله سبحانه وتعالى يقول لهؤلاء العرب من فوق سبع سماوات : « إلا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض و فساد كبير[2] »

هذا هو الحجم الكبير الذى تعطى هذه الآية لهذه الأمة ، بل لنواة هذه الأمة ، إنها كانت صغيرة فى القامة كبيرة فى

---

(١) سورة الأنفال : ٧٣ .

(٢) سورة الانفال : ٧٣ .

www.abulhasanalinadwi.org

القيمة ، لأن الجمرة لا ينظر إلى حجمها ، وإلى عرضها وطولها ، إنما ينظر إلى القوة الكامنة والطبيعة المودعة فيها ، و الرسالة المنوطة بها ، فجمرة واحدة تستطيع أن تحرق مدينة بأسرها ، و كذلك البذرة لا تقوم بحجمها ، إن مجموعة صغيرة من البذور تستطيع - إذا أرادت مشيئة الله - أن تنبت مزرعة يعيش عليها مدينة كبيرة ، و النور كذلك لا ينظر إلى وزنه إنما ينظر إلى رسالته التى نيطت به ، وأسندت إليه ، تتناولون « المفتاح الكهربائى » فينطلق التيار الكهربائى ، فينير هذه القاعة الكبيرة ، بل الجامعة كلها ، كذلك الشحنة الايمانية التى أودعت فى هؤلاء المسلمين كانت كفيلة بانارة العالم كله .

وهى نفس النظرة التى نظر بها الرسول صلى الله عليه و آله وسلم إلى هذه الأمة ، إن بدراً ليست منا ببعيدة ، قاد الرسول صلى الله عليه و آله وسلم الكتيبة المسلمة المؤمنة ، التى كانت نقطة مغمورة فى هذا البحر من الكفر ، والطغيان من القوة المادية ، وكثرة السلاح ، إلى ساحة بدر ، استعرضوا الواقع الاستيرا تيجى ، ثلاث مائة وثلاثة عشر (٣١٣) إنساناً ،

www.abulhasanalinadwi.org

هل يرتبط بهم مصير الانسانية و سعادتها ، ولا يرتبط بهم مستقبل هذا الدين الذى جاء به الرسول الخاتم صلى الله عليه و آله وسلم ، بل مستقبل أديان الأنبياء عليهم السلام كلهم ، ومستقبل الرسالات السماوية من عهد سيدنا آدم عليه السلام إلى عهد سيدنا محمد صلى الله عليه و آله و سلم ، من يصدق ذلك ؟ و لكن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم يعرف قيمة هذه الكتيبة المؤمنة ، التى قادها إلى بدر ، و قد حشد كل طاقته وكل ذخيرته إلى هذه الساحة التى كانت تقرر مصير الانسانية ، ثم قام يدعو ربه ، ويتهل إليه ، و يخر ساجداً و يقول : « أللهم إن تهلك هذه العصابة لن تعبد » كلمة ما وجدت نظيرها ـ فى الثقة و الاعتماد ـ فى تاريخ الديانات السماوية ، وفى تاريخ القيادات البشرية ، وفى تاريخ التحركات العسكرية التى غيرت مجرى التاريخ ، قالها الرسول عليه الصلاة والسلام ، وهو أعرف البشر بالله تعالى وصفاته ، وأخشاهم لله ، كما قال : « أنا أخشاكم لله » ، و الله ما يستطيع غير الرسول أن يقولها ، ولا يزال العالم الاسلامى مرتبطاً مديناً

www.abulhasanalinadwi.org

لهذا النصر المبين ، الذى تحقق فى ساحة بدر ، و لا يزال يعيش فى ظلال هذا الانتصار ، يأكل من رفده ، و ينعم فى كنفه ، وفى ظله قامت الحكومات وانتشرت الحضارات ، و انفجرت العلوم ، و تكونت المكتبات .

إخوانى ! فهذه هى النظرة التى كان ينظر بها أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، و المؤمنون الأولون إلى هذه الأمة ، وقد قرأت قصة فى التاريخ ، لا أزال أتذوقها ، ليس الطعام فقط ، و لا الشعر فقط ، ولا الأدب فقط ، هو الذى يتذوق ، إن القصص الصحيحة ، والوقائع الغريبة التى وقعت تتذوق أكثر مما يتذوق الطعام الشهى ، والله لا أزال أمضغ هذه القصة ، و أقلبها فى فم ذوقى و علمى ، وقف سيدنا سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قائد المسلمين على ضفة دجلة ، و هم متجهون إلى المدائن عاصمة المملكة الايرانية ، وكان الفرس - خشية من هؤلاء الموحدين الشجعان الأبطال الذين لا يخافون غير الله - قد كسروا الجسور و القناطر ، و أبعدوا السفن احتياطاً ، لأنهم كانوا يعرفون أن العرب ،

www.abulhasanalinadwi.org

ليست فى جزيرتهم الأنهار ، و ليست عندهم تجارب السباحة و عبور الأنهار ، فاذا جاؤا إلى هذا الشاطئ ، فانهم لا بد أن يتوقفوا هناك و يفكروا فى التراجع و الانسحاب ، فلما وصل سيدنا سعد بن أبى وقاص إلى هـذا الشاطئ ، و كان قائداً محنكا ، حكيماً مؤمناً ، يجمع بين التجارب العسكرية ، والحنكة القيادية ، والحكمة الايمانية ، نظر إلى سلمان مستوضحا مستشيراً .

هنالك قال سيدنا سلمـان رضى الله عنه تلك الكلمة التى سجلها التاريخ العربى الأمين ، قال : « إن الاسلام لجديد ذللت لهم والله البحور كما ذلل لهم البر » (١) يعنى أن هذا الدين إلى الآن ، لم يقم بدوره كاملا ، ولا تزال عليه مسئولية السلالة البشرية ، ومسئولية المصير الانسانى فأنا لا أصدق أن المسلمين الذين قـد نيطت بهم الرسالة - و هذه الرسالة إلى الآن لم تستنفد طاقتها ، ولم تؤد دررها بعد - يغرقون لأنهم

---

(١) البداية و النهاية ج ٧ ص ٦٥ .

www.abulhasanalinadwi.org

لا يملكون سفناً ، إن هذا الدين لجديد ، و إن هذه الأمة لفتية دافقة بالحياة ، و إن الله سيستخدم هذه النواة الصالحة السليمة لبناء الانسانية بناءاً جديداً ، فغير معقول أن يغرق جيش الانقاذ - لعدم وجود السفن والجسور - هذا ما يتنافى مع حكمة الله تعالى ، يترك النهر يفعل فعله ، و لا يتركنا نعمل عملنا ؟ ألسنا أحق بالانتصار ، والتغلب ، وأحق بالنجاح من هذا النهر ؟ ما قيمة دجلة ؟ نهر يروى به الناس ظمأهم ، و يسقون به زروعهم ، و لكن الرسالة التى نحملها هى أكثر قيمة ، و أنفع للبشرية من الماء الذى يشربون ، و من الهواء الذى به يتنفسون ، لا تخف أيها القائد المؤمن ، صاحب رسول الله ، ومر جيشك يخض فانه سيعبره[1] إن لم يكن فى الجيش بغى أو ذنوب تغلب الحسنات » .

---

(١) وقد خاض المسلمون فعلا نهر دجلة بخيلهم و رجلهم فساروا فيها كأنما يسيرون على وجه الأرض ، و جعلوا يتحدثون على وجه الماء كما يتحدثون على وجه الأرض ولم يعدم المسلمين شئ من أمتعتهم غير قدح خشب لرجل فرده الموج إليه (البداية والنهاية ج ٧ ص ٦٤ - ٦٥) .

www.abulhasanalinadwi.org

و هـذه النقطة تسترعى انتبـاه القادة و الزعماء الذين لا يعرفون إلا سياسة الحرب ، وهذا الذى قاله سيدنا عمر ابن عبد العزيز ، فقد قال فى رسالة وجهها إلى قائد جيشه :

« و آمره أن لا يكون من شئ من عدوه ، أشد احتراساً منه لنفسه و من معه من معاصى الله ، فان الذنوب أخوف عندى على الناس من مكيدة عدوهم (إلى أن قال) ولا تكونوا لعداوة أحد من الناس أحذر منكم لذنوبكم[1] » .

و لكن ما هى النظرة التى ينظر بها المسلمون أنفسهم إلى أنفسهم ، اسمحوا لى أن أذكر لكم تجربتى الخاصة ، لما وفقنى الله سبحانه وتعالى لتأليف كتاب « ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين » الذى نوه به المعرف الكريم ، استغرب الناس الاسم وعجت آذانهم وعقولهم كيف يخسر العالم بانحطاط المسلمين ، هل المسلمون فى مكانة يخسر العالم بانحطاطهم شيئاً و يربح برقيهم شيئاً ، و الله إنهم أحط مكاناً ، و أقل شأناً

---

(١) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم .

www.abulhasanalinadwi.org

من هذا ، حتى اقترح لى بعض الكتاب ، لو أن المؤلف - جزاه الله خيراً - غير هذا الاسم لكان أحسن له ، هنالك عرفت النظرة الخسيسة التى ينظر بها المسلمون أنفسهم إلى أنفسهم ، ومدى مركب النقص الذى ابتلوا به حتى المؤرخون المسلمون ، حتى الكتاب الاسلاميون ، إنهم اعتادوا أن ينظروا إلى المسلمين من زاوية التاريخ ، من زاوية الأحداث ، من زاوية الشعوب و الأمم ، من زاوية التقلبات ، ما كانوا ينظرون إلى العالم والتاريخ من زاوية المسلمين ، ما كانوا يعتقدون أبداً ، أن المسلمين عامل من عوامل التاريخ ، هم يستطيعون أن يتأثروا ، و لكن لا يستطيعون أن يؤثروا ، وإذا استخدمنا لغة الألعاب الرياضية ، - ولوموقتا - قلنا إن المسلمين ليسوا صولجان اللاعب ، إنما « هم الكرة المستهدفة » و عندنا مثل فى بلادنا يتذوقه إخواننا الباكستانيون ، و الهنود ، إذا أردنا أن نصور إنساناً ضعيفاً ، أو مجتمعاً ، أو شعباً ضعيفاً ، نقول إنه كبطيخة سواءاً وقعت عليها السكين ، أو وقعت هى على السكين ، على كل حال فالخطر على البطيخة ، هى تتمزق ، وهى

www.abulhasanalinadwi.org

لقوله تعالى :

« إلا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير[1] » .

لم نؤد واجبنا ، و لم نقم بدورنا فى تكويننا ، و فى تكوين المجتمع الاسلامى المؤمن القوى النقى ، فكانت فتنة فى الأرض وفساد كبير ، و فاقد الشئ لا يعطيه ، و المريض لا يعالج المريض ، و المجتمع الذى فقد حصانته الخلقية ، وقوته الباطنية ، وتماسكه الخلقى ، وتمرده على الشهوات والسفالات ، وصموده أمام المغريات النفسية ، والمالية والساسية ، ولم يحمل دعوة يعتز بها ، و يتحمس فى القيام بها و نشرها لا يستطيع أن يحافظ على كيانه و شخصيته حتى بقائه و استمراره ، فضلا عن عملية إنقاذ العالم المعاصر ، والمجتمع الحاضر ، من التدهور و الانهيار ، و ما يرغب فيه و يسعى إليه من الانتحار .

و ندعو الله تعالى أن يعيد إلينا إيماننا برسالتنا ، ثم بدورنا ومركزنا ، و يعيدنا إلى مكاننا الطبيعى و الشرعى فى خارطة العالم ، و فى إطار الانسانية .

---

(١) سورة الأنفال : ٧٣

www.abulhasanalinadwi.org

التجرد من البطر الذى حذر الله منه فقال : « و كم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا ط و كنا نحن الوارثين! »

إن المعسكرات المبدئية التى يحسب لها الحساب الكبير كلها كنسيج العنكبوت ، إذا قام فارس من فرسان الاسلام المؤمن الواعى ، الداعية المخلص ، المؤيد من الله يستطيع أن يأخذ عصا ، ويطوى بها هذا النسيج كله ، هل يقوم معسكر على غير عقيدة ، على غير إيمان ، على غير خشية الله ، هل يقوم معسكر على غير رحمة للانسانية ، ورسالة عادلة نافعة ، رحيمة بالانسانية ، هذه معسكرات زائفة ، إنها اكتسبت القيمة ، لأنكم أنتم فقدتم القيمة ، فاستعيدوا هذه القيمة ، تفقد هذه معسكرات قيمتها و قوتها .

إن الوضع الدينى ، و الخلقى و الاجتماعى والسياسى المزرى الذى يعيشه العالم اليوم ، بل الانهيار الانسانى ، [redacted] الذى يعانيه مجتمعنا المعاصر كله تفسير

www.abulhasanalinadwi.org

تتفتت و تتناثر .

و هذه هى نظرة المسلمين مع الأسف لا تزال سائدة على كثير من الأوساط العربية والاسلامية ، ننظر إلى المسلمين كأنهم ما خلقوا إلا ليخضعوا للحوادث ، و يتأثروا مما يحدث حولهم ، أما أنهم يستطيعون أن يؤثروا على المسيرة الانسانية ، و على الاتجاه العالمى ، و على القيم والمثل ، فلا المسلمون قطيع من قطعان الغنم الكثيرة ، تساق بالعصا ، ما كانوا يتصورون ، وإذا قيل لهم لا يصدقون ، أن العالم قد خسر شيئاً بانحطاط المسلمين وتخليهم عن قيادة البشرية ، وبتقصيرهم فى حق الله ، و فى حق الانسانيـة ، فعرفت أن الخطأ من الكتاب و المؤرخين ، لأنهم إنمـا صوروا المسلمين كشعب من الشعوب الكثيرة المعدودة بالمـآت ، شعب يعيش تحت رحمة الوقائع والتقلبات ، وتحت رحمة الحكومات والحضارات ، و الفلسفات و المعسكرات ، إنهم ما عرفوا القوة الكامنة فى الرسالة الاسلامية التى يحملها المسلمون ، حقيقة يجب علينا أن نأخذها بعين الاعتبار ، وهى الحقيقة الخالدة المسيطرة على جميع

www.abulhasanalinadwi.org

الاعتبارات السياسية والاقتصادية ، إن المسلمين أصحاب رسالة ، إن المسلمين أصحاب عقيدة ، إن المسلمين جند الله ، والله يقول : « إنهم لهم المنصورون[1] » « و إن جندنا لهم الغالبون[2] » « كتب الله لأغلبن أنا ورسلى[3] » « ولا تهنوا و لا تحزنوا و أنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين[4] »

بهذه النظرة يجب علينا يا إخوانى ، يا أبنائى الأعزاء ! أن ننظر إلى أنفسنا ، أنتم خلاصة العالم الاسلامى ، أنتم رواد العالم الاسلامى و طلائعه ، ساقتكم بلادكم و أسركم إلى هذه المدينة الطيبة لتستمدوا هذه الثقة التى لا تجدونها إلا فى هذه المدينة ، مدينة الرسول الأمين ، أو فى مكة البلد الأمين ، هنا مصدر الثقة ، هنا مصدر الاعتزاز ، هنا مصدر الايمان ، هنا مصدر الاعتماد على الله ، هنا مصدر تعاليم التجرد من الأنانية ، التجرد من الترف المدمر للأمم و الحضارات ،

(١) سورة الصافات : ١٧٢ .
(٢) سورة الصافات : ٧٣ .
(٣) سورة المجادلة : ٢١ .
(٤) سورة آل عمران : ١٣٩ .

www.abulhasanalinadwi.org